الجامع العتيق في الصقلاويّة "دراسة عمارية"

أ.م. د. سعدي إبراهيم الدراجي

مركز إحياء التراث العلمي العربي/ جامعة بغداد

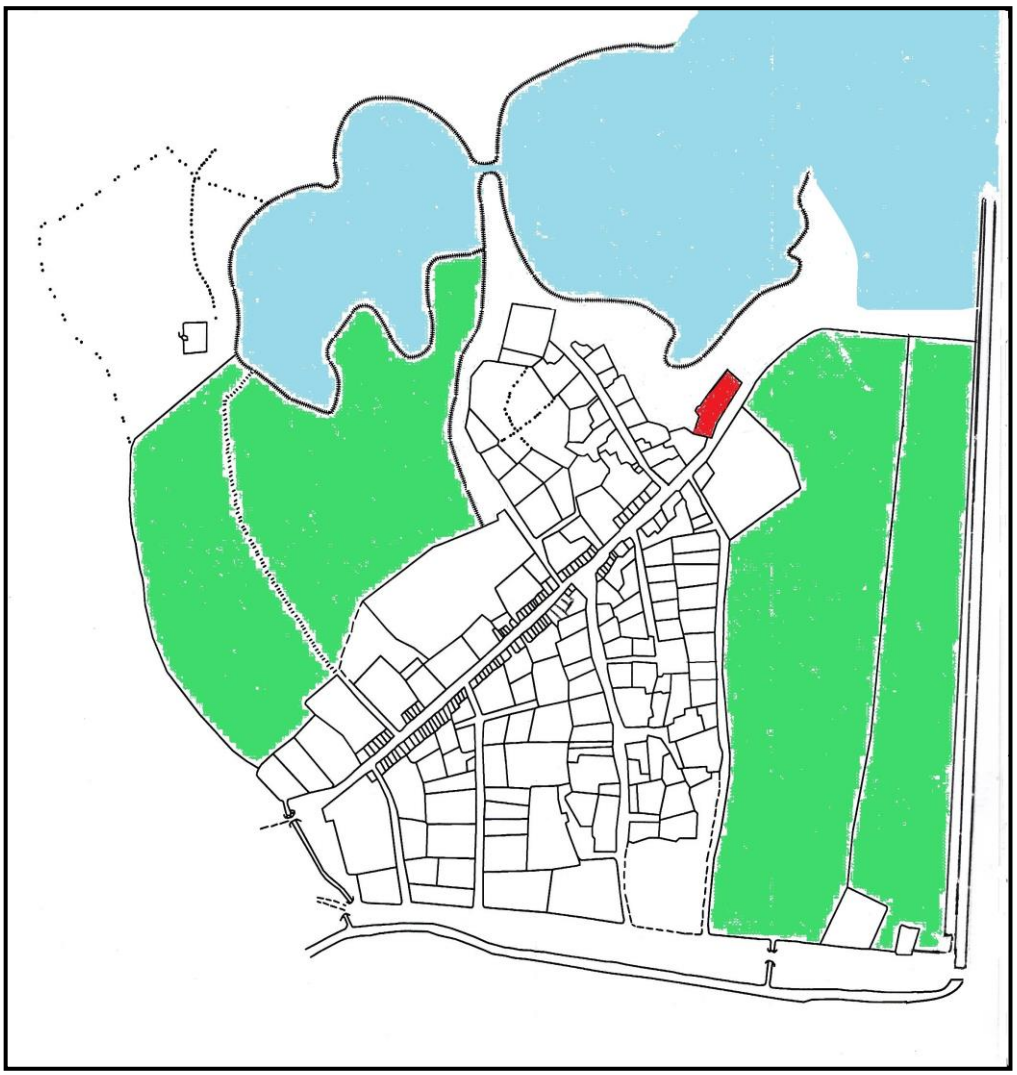

(الخارطة رقم . ١) بلدة الصقلاويّة العام ١٩٢٦م

بالاعتماد على خارطة التسجيل العقاري

الصقلاوية بلدة تقع في البقعة التي يتقاطع فيها دائرة عرض٣٠°٣١-٣٣مع خط الطول ٤٣°٤٢-٠٤ شمال غرب الفلوجة بمقدار ١٠كم تقريبا ولا تبعد كثيرا عن هاشمية الأنبار. وقد نشأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في موضع توافرت فيه جميع المقومات الأساسيّة للنمو والتطور، لقربها من نهر الفرات ووقوعها على طرق المواصلات القديمة (النهريّة والبريّة)، واتصالها بنهر الصقلاويّة (نهر عيسى) الذي كان يربط الفرات بدجلة، وأحاطتها بالأراضي الزراعية المعروفة بإنتاجها الوفير منذ القدم[١]. ولعلَّ من أسباب ازدهار البلدة هو عناية الولاة العثمانيين بها واتخاذها مركزا أداريا بحكم الوظيفة حيث رفعت في زمن مدحت باشا (١٨٦٩م-١٨٧٢م) من قرية إلى ناحية وعينوا لها مديرا وكاتبا واستحدثوا لها دائرة للتلفراف يديرها مأمور[٢].

تؤكد السالنامات العثمانية أنّ الصقلاويّة بقيت مركزا أداريا للناحية حتى العام ١٣١٦هـ(١٨٩٨م) حيث بدأ العثمانيون في هذا العام بنقل مركز الناحيّة إلى الفلوجة. وبعد استكمال النقل في العام ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) بدأت الصقلاويّة بالتراجع لتصبح قرية مرتبطة إداريا بناحيّة الفلوجة والأخيرة تابعة إلى قضاء الدليم المرتبط بلواء بغداد[٣]. وعلى الرغم من أهميتها في عهد الاحتلال البريطاني إلا أنها بقيت بلدة صغيرة لها بلدية مستقلة، حيث تحصي الوثائق الرسمية المحفوظة في دار الكتب الوطنية قيمة الإيرادات والنفقات الخاصة بدوائر البلدية لبعض الشهور من السنوات ١٩١٩- ١٩٢٠ والتي تؤشر بلا ريب ضعفها الكبير بالمقارنة مع ميزانيات المدن الأخرى (الرمادي والفلوجة وهيت وعانة وحديثة والبوكمال)[٤].

وفيما يخص عدد سكان البلدة تشير بعض المصادر إلى أنّ الصقلاويّة كانت كثيفة السكان بما يتناسب وسعتها حيث بلغ عدد القاطنين فيها خلال العام ١٨٨٦م (٢٤٩) نسمة وكان فيها خمسة وأربعون بيتا وثلاثة خانات وأربع مقاهي ومركزا للتلغراف[٥].ويبدو أنَّ البلدة قد شهدت تطورا في السنوات القليلة التالية حيث أصبحت تضم في العام ١٩٠٥م وفق التقديرات الرسميّة سبعون بيتا، وهي تقديرات قريبة من الواقع، أي عدد السكان فيها يربو على ٣٥٠ نسمة[٦]. وهناك تقديرات أخرى بعيدة عن الواقع ذكرها الرحالة الجيكوسلوفاكي الوا موسيل الذي زار المنطقة في العام ١٩١٥م، وكان يعتقد أنّ الصقلاوية قرية تضم نحو ٢٥٠ بيتا[٧]. أي قرابة ١٢٥٠ نسمة. ويبدو أنّ موسيل المعروف بسعة معلوماته ودقتها قد شاهد البلدة من بعيد ولم يتجول في أزقتها لذلك تجنب وصفها وذكر معالمها.

وعلى الرغم من تواتر هجرة الأسر القاطنة في الصقلاويّة باتجاه البلدة الجديدة النامية (الفلوجة) إلا أنّ الواقع السكاني فيها قد زاد في الربع الأوّل من القرن العشرين. ونظرة متفحصة في تخطيطها العمراني الذي نقرأهُ من خلال الخرائط القديمة نجد أنّ عدد بيوت البلدة في العام ١٩٢٦م قد بلغ ١٢٠ بيتا (الخارطة رقم -١). وهذا يعني أنّ نفوسها أصبح يربو على ٦٠٠ نسمة تقريبا. والتقديرات التي نوردها هنا في سياق البحث تفترض أنّ معدل مجموع أفراد الأسرة في البيت الواحد خمسة أشخاص. وهذه التقديرات طبعا معتمدة من قبل المختصين بدراسة السكان في العراق. وهي بلا ريب تؤشر معدل النمو السنوي لسكان هذه البلدة الصغيرة، وقد بلغ بين عامي ١٨٨٦م و١٩٢٦م ٢.٥% وهو معدل مرتفع نسبيا.

ويمكن اعتماد الخارطة نفسها في دراسة تخطيط الصقلاوية وطبيعة نسيجها الحضري، بوصفها مرسومة من قبل جهات رسمية معتمدة وفق مقياس رسم معلوم وهي بذلك تمثل واقع البلدة خلال الفترة التي نؤرخ لها، ودراستها تكشف عن التطورات ألللاحقة التي استحدثت خلال العقود التالية.

إنَّ طبيعة تخطيط البلدة يعتمد على شارع رئيس يربو عرضه في أحسن النقاط على سبعة أمتار شطر البلدة إلى شطرين، وهو الشارع التجاري فيها يمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي حيث تتوزع المحلات التجارية على جانبيه وعددها الموقع في الخريطة يربو على المائة محل مما يؤشر رواج الحركة التجارية فيها وازدهارها في هذه الحقبة التاريخية. ومعظم المحال المذكورة دكاكين شارعه من واجهات البيوت وظاهرها، بقيت إلى وقت قريب قائمة على شكل أطلال ومعظمها صغير المساحة مسقفة بأقبية مبنية بالآجر المنقول من المواقع الأثرية القريبة منها. ومما يلاحظ على تخطيط السوق سعة بعض المحال التي كانت تستخدم علاوي متخصصة لبيع الحبوب، وأخرى تستخدم خانات شملت وظيفتها النواحي المهنية والتجاريّة والسكنية، وهي بمثابة الفندق والسوق االتجاريّة في آن واحد. كما ضم السوق مقاهي عرفت بأسماء أصحابها واشتهرت بهم[٨].فضلا عن مركز للشرطة وحمام وصف بأنه صغير المساحة، ومدرسة ابتدائية تأسست في العام ١٩٢٢م. وهذا بلا ريب يؤكد علاقة الجامع بالمنشآت الأخرى بوصفه جزءاً لا يتجزأ من نسيج البلدة. إذ تتشابك الوظائف بين المنشآت المختلفة لتسهم في خلق الألفة بين الجّوار سعياً لتحقيق التكامل، لاسيَّما في المراكز المزدحمة فالجامع عادة يكون قريبا من السوق للتسهيل على الناس من أداء شعيرة الصلاة في وقتها، ولبعد أنساني يكون قريبا من حارات السكن

حيث يستطيع الكبير في السن والصغير من الوصول إليه بيسر وسهولة. ومما يجدر ذكره في هذا الخصوص أنّ المحلات التجارية اقتصر وجودها على الشارع الرئيس ولم تنتشر في الشوارع الأخرى المتعامدة عليه.

وطبعي أنّ تكون في البلدة شوارع متفرعة من الشارع الرئيس موقعة على شكل دروب شبه مستقيمة عرضها لا يقل عن خمسة أمتار، تتخللها أزقة ضيقة معظمها غير نافذ تنتهي بالبيوت. وتوزيع البيوت فيها لا يستند على قاعدة هندسية معينة حيث تتلاصق الكتل البنائية وتتجاذب إلى حد كبير من غير أنَّ تتخللها فسح وميادين عامة وبذلك تشكل نسيجا مترابط اللحمة يغلب علية عدم انتظام حدود الوحدات السكنية لاسيَّما في الفضاءات القريبة من الجامع والتي هي أقدم عهدا من الأطراف.

وفيما يخص طبيعة البيوت السكنية وتخطيطها، فهي على الأرجح لا تختلف عن البيوت التراثية التي خلصت ألينا من مدينة الفلوجة، ومعظمها مبني باللبن والآجر العباسي، وسقوفها متنوعة بين الأقبية والخشب، أمّا تخطيطها فيعتمد على صحن مكشوف تحيط به من بعض الجهات حجرات بطابق واحد، دونما رواق وأحيانا يتقدمها رواق من جهة واحدة، وبين الحجرات إيوان ينفتح عادة نحو الجهة الشمالية أو الشمالية الغربية كي يحظى بالنسيم البارد.

إنّ من أهم دوافع هذه الدراسة هو إبراز أهمية الجامع وبيان تاريخه بوصفه معلم من معالم المنطقة المعروفة بتاريخها العريق وجزءا من الموروث الحضاري لمحافظة الأنبار[٩]. أملا في حماية بقاياه من مشاريع الهدم التي تنفذ بمسوغ الحداثة والإعمار. والسعي إلى حث الدوائر المختصة على صيانته بأساليب علميّة بقصد إعادته إلى وضعه السابق وتأهيله من جديد ليكون شاهدا على حقبة مهمة من تاريخ العراق الحديث. لاسيَّما وانَّ جميع معالم البلدة القديمة قد أزيلت ولم يبق شاهدا على قدم الموضع غير الأنقاض. فلا أثر للأسواق والخانات والعلاوي والمقاهي والحمام، كما لا أثر للأزقة المتعرجة والبيوت فقد اختفت كلية وموضعها اليوم ساحات ومباني حديثة، حيث شهدت الصقلاويّة في العقود الأخيرة نهضة عمرانية كبيرة على حساب موروثها الحضاري، وزادت أهميتها كثيرا بُعيد الاحتلال الأمريكي للعراق، فحصار مدينة الفلوجة واحتلالها في نهاية عام ٢٠٠٤م من قبل القوات الأمريكية دفع ثلة من سكانها إلى الهجرة والاستقرار في أماكن قريبة ومنها الصقلاوية، مما ساهم ذلك في إعمار البلدة وتطوير أسواقها ونمو تجارتها بسرعة كبيرة.

(الصورة – ١) بقايا الجامع في ٢٠١٢.١.٢٩

جامع الصقلاوية[١٠]

يعتقد الباحث إنّ الصقلاويّة ضمت في بداية نشأتها مسجدا صغيرا للأوقات قبل بناء جامعها، كما هي الحال في الفلوجة. وتوريخها أحيانا أمر عسير لندرة المصادر وقلة التوثيق وافتقار المكتبة الأثرية في العراق إلى الدراسات الحديثة التي تخص القصبات والنواحي والمناطق المجاورة للمدن.

وإذا سلمنا أنَّ جامعنا مبني في نهاية القرن التاسع عشر وفق الروايات المنقولة من كبار السن، فالسؤال الذي لم نجد له جواباً في مصادرنا هو: أين يتموضع الجامع القديم الذي سبق بناء جامعنا هذا بمدة لا تقل عن عقدين من الزمن أو ثلاثة؟ وما هي طبيعة البناء القديم؟. لأنّ وجود المسجد بجانب كل مستوطنة صغيرةً كانتْ أم كبيرة ضرورة ملحة للمسلمين يقيمون فيه الصلاة الخمس المفروضة إذا تعذر إقامة الجمعة فيه والعيدين. ورُبّما كان الجامع الأول مشيد في موضع قريب أو في الموضع نفسه إذ التجاوزات الحديثة التي أحدثت في أرضية بيت الصلاة خندقا ظهر من خلاله جانبا من أسس قديمة مبنية بالآجر لعلها تعود إلى بناء أقدم. فضلا عن ذلك أنّ الجامع قد احتل موضعا متميزا على نشزٍ يشرف منه على مياه العين التي هي بمثابة بحيرة صغيرة حفت من كل جهاتها بالخضرة والبساتين.(الصورة – ١)

لقد أتاحت الدراسة الميدانية للباحث مشاهدة الأساليب المستخدمة في بناء الجدران ومواضع الأخشاب في السقوف الأصلية وطبيعة الأرضيات، حيث تم وصفه وتحليل عناصره ورفع قياساته وتوثيق ذلك بالمخططات والصور. ولما كان الجامع مدمر بالآليات الحديثة أو الجرافات التي أودت بالجدران المحيطة بالصحن وحولتها إلى كومة من الأنقاض صعب علينا عند رسمه معرفة حدوده الخارجية إلاَّ بشق الأنفس، حيث اختلط الآجر صحيحه وكسره بالطين وأصبحت معرفة مسار الأسس الأصلية غير واضحة للعيان لانقطاعها في بعض النقاط. لكن بشيء من الصبر والروية تم تذليل معظم الصعوبات وصولا لمخططات واقعية.(الصورة – ٢)

(الصورة – ٢) الجامع في العام ٢٠١٠

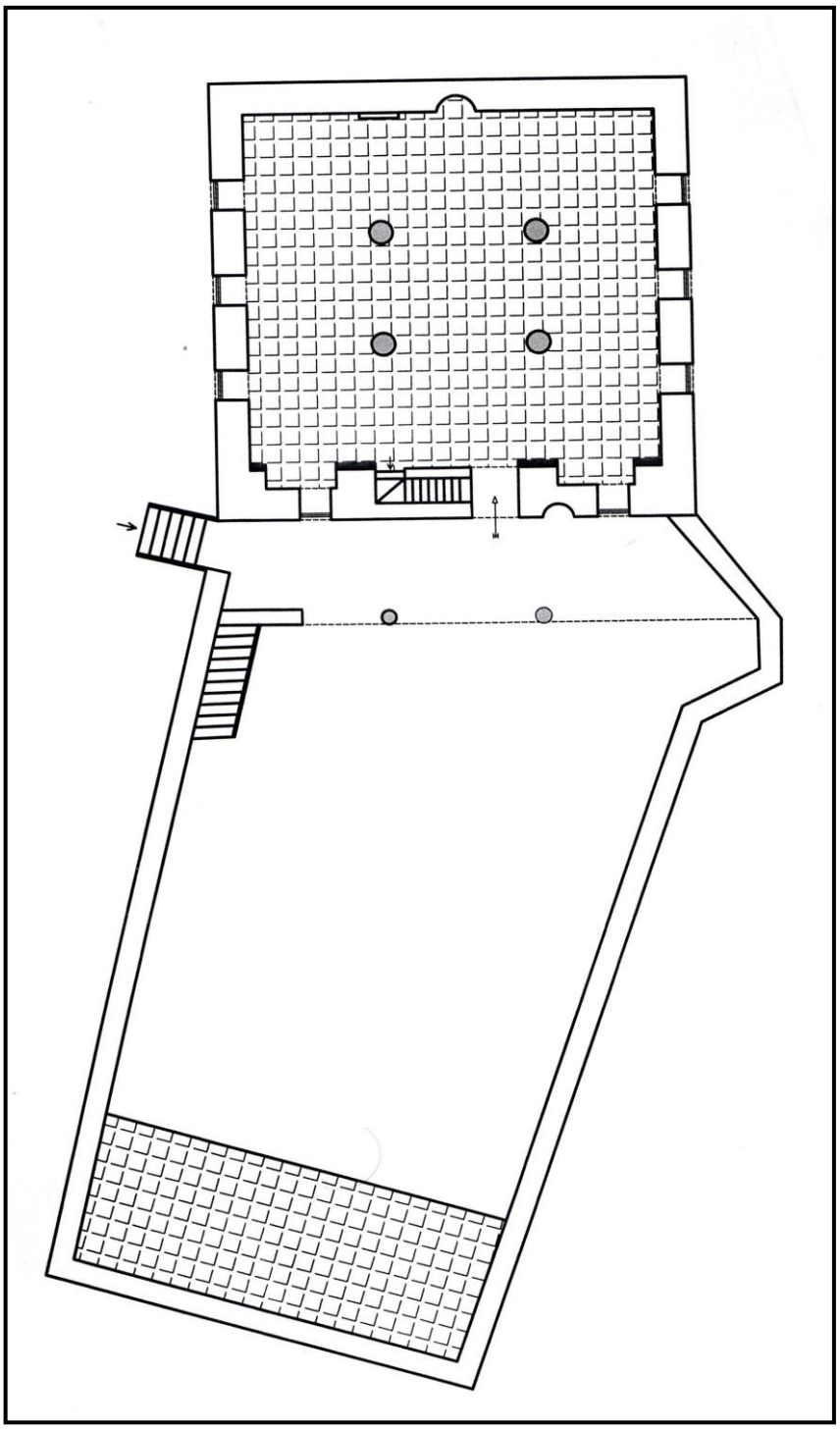

(المخطط – ١) جامع الصقلاويّة، رسم الباحث

التخطيط العام: (المخطط – ١)

بادئ ذي بدء، لابُدّ من الإشارة إلى أنّ الجوامع التي أقيمت في مختلف مدن العراق لم تبلغ في الرقي مبلغ الجوامع التي أنشئت من قبل الولاة في بغداد أو في بلاد الأناضول وبعض الولايات الكبيرة التابعة للدولة العثمانية كالقاهرة ودمشق. وذلك لقلة الإمكانيات المادية المتاحة لدى الولاة من ناحية وعدم توافر مستلزمات البناء والأيدي العاملة والفنانين من ناحية أخرى.

ولما كانت معظم المساجد المشيدة في مدن العراق مبنية من قبل الأهالي ومنها الجامع موضوع الدراسة، فمن الطبعي أنْ تكون عمارتها ذات طابع محلي يغلب عليها البساطة في التخطيط والبناء وهي في الوقت نفسه غير متأثرة بالطرز العثمانية باستثناء ما استوحت من عناصر فرضت بسبب الوظيفة.

وتخطيط جامع الصقلاوية تقليدي قديم يتكون من بيت صلاة يتقدمه رواق ينفتح على صحن مكشوف محاط بسياج. وبيت الصلاة من الداخل مقسم إلى ثلاثة أساكيب تسير موازية لجدار القبلة، تقطعها ثلاث بلاطات كونتها أربعة أعمدة من الخشب مرتبة بصفين، والأعمدة تحمل سقف مستوي من الخشب. ولا شك أنّ هذا التخطيط من المساجد كان شائعا في العراق منذ عهد مبكر وهو نتاج لظروف طبيعية واجتماعيّة واقتصاديّة فضلاً عن الموروث العماري القديم.

وعدم انتظام شكل الجامع وحدوده الخارجية يعود إلى لزوم التزام المعمار بضبط جدار القبلة ورسمه على امتداد الجهة الجنوبية الغربية، مما جعل بيت الصلاة منحرفا قليلا عن مسار امتداد الصحن.

ولو حاولنا تأصيل هذا الطراز من المساجد لابُدُّ من العودة إلى الجوامع الكبيرة التي شاعت في العصر العثماني أو قبله ومنها الجوامع المرادية والأحمدي والحيدرخانه في بغداد وجامع مجاهد في الموصل، وبغض النظر عن أساليب التسقيف فإنّ فكرة التخطيط في هذه الجوامع الكبيرة تعتمد على بيت صلاة مقسم من الداخل إلى ثلاثة أروقة، ويتقدم بيت الصلاة رواق أمامي يستند من الأمام على أعمدة أو أكتاف فخمة.

المحراب: (المخطط – ٢)

المحاريب في العمارة الإسلامية عموماً نوعان مسطحة ومجوفة، الأولى على شكل حنية ترسم في وسط جدار القبلة بالدهان أو تنفذ بألواح من البلاطات الخزفية الملونة، وأحياناً تحفر الحنية في الحجر أو الجص أو تنزل تنزيلاً بالرخام أو تنقش نقشاً على الخشب[١١]، أمّا المحاريب

المجوفة، فهي حنايا صمَّاء أو طاقات تغور في الحائط وارتفاعها يتجاوز قليلاً قامة الإنسان، وهي متنوعة التصاميم والأشكال.

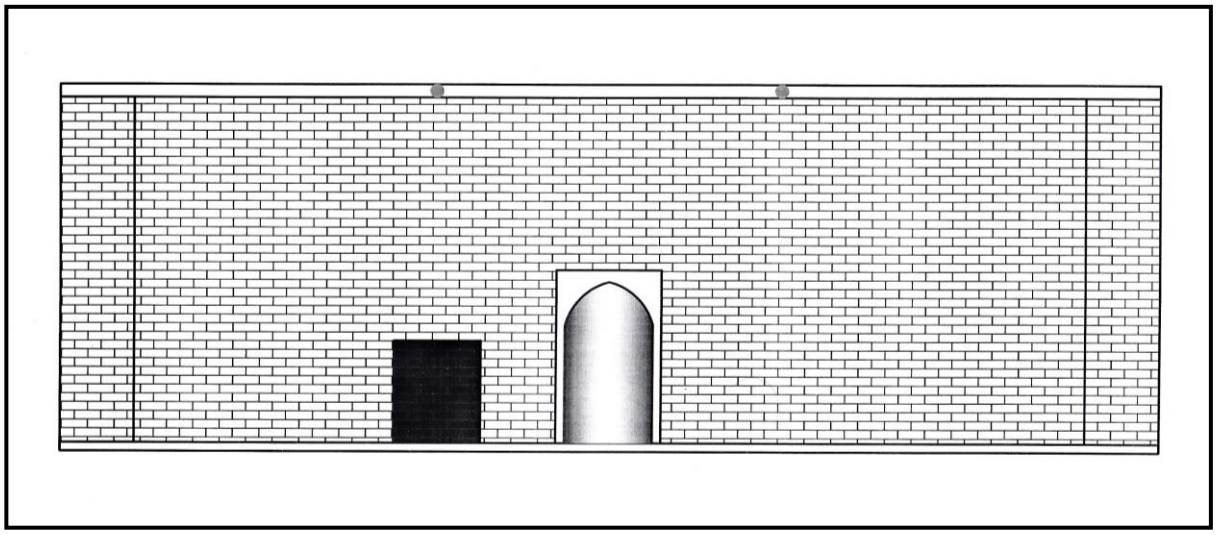

(المخطط – ٢) جدار القبلة "المحراب وعلى يساره دكة لوضع المصاحف" رسم الباحث

وفيما يخص وظيفة المحراب في المسجد فيمكن إجمالها بعدة أمور أوّلُها تحديد إتجاه القبلة، ويمكن الاستعاضة عنه بمادة أخرى حيث استعمل الرسول (ص) لهذا الغرض خشبة أو عود[١٢]. والوظيفة الأخرى للمحراب المجوف هو وقوف الإمام فيه أثناء الصلاة كي يوفر صفاً كاملاً يمكن أن يشغله المصلون، وفي الوقت نفسه يساعد المحراب على تمييز الإمام من المؤتمين ليسهل عليهم الاقتداء بتكبيره وركوعه وسجوده. ولّعلُّ المحراب المجوف ينفع في تضخيم صوت الإمام أثناء الصلاة كي يسمعه جميع المصلين[١٣] ، فضلاً عن جمال زخارفه وألوانه التي تفوق الوصف أحياناً وتهز الوجدان[١٤].

ومن البدهي أنْ يتناسب شكل المحراب وقيمته الفنية مع فخامة المسجد وطبيعة بنائه، وهذه القاعدة تنطبق على محراب جامعنا فهو بسيط خال من كل ضروب الزخرفة، مبني بالآجر ومكسي بطبقة من الجص. وقوامه حنيه صّماء غائرة في الجدار بمقدار نصف متر تقريبا يتقدمها عقد مدبب، والمسقط الأفقي للحنية عقد نصف دائري، وهي محددة بدخلة بسيطة مستطيلة الشكل(٢×١م) كانت بمثابة أطار يرسم حدود المحراب. (الصورة – ٣)

(الصورة – ٣) جدار القبلة في العام ٢٠١٠م

ولا يفوتني ذكرُ شيء عن محراب الرواق وهو كناية عن حنية متوجة بعقد نصف دائري. ووظيفة المحراب في الرواق الخارجي لا تعدو أنّ تنحصر في إرشاد المصلين خارج بيت الصلاة إلى الاتجاه الصحيح للقبلة، وهي في الوقت نفسه تضفي على الجدران نوعا من الزينة لاسيَّما عندما تكون ذات زخارف متنوعة، وتقلل الرتابة في الجدران الصمّاء شانها في ذلك شان الحنايا والمشكاوات.

السدة (المحفل): (المخطط – ٤)

السدة لغةً معناها الباب،[١٥] أو ما بين يدي الباب. وقيل هي كالظلة على الباب لتقيه من المطر[١٦].والسدة في المسجد الصفة أو" ما حوله من الرواق"[١٧]، وتعني في كلام العرب الفناء لبيت الشعر وما أشبهه[١٨]. بيد أنّ جميع المعاني اللغوية التي أوردتها مصادرنا العربية عن السدة في المسجد لا تتفق مع مفهومنا المعاصر لها في البناء. فهي عند الآثاريين تعني الشرفة داخل بيت الصلاة، تقام في جدار المؤخرة وفي بعض المساجد تحيط الشرفة بداخل بيت الصلاة من

ثلاث جهات، وتتخذ عادة من الخشب، وترتكز من الأمام على أعمدة ممشوقة ولها درابزين مزين بخشب الخرط[١٩].

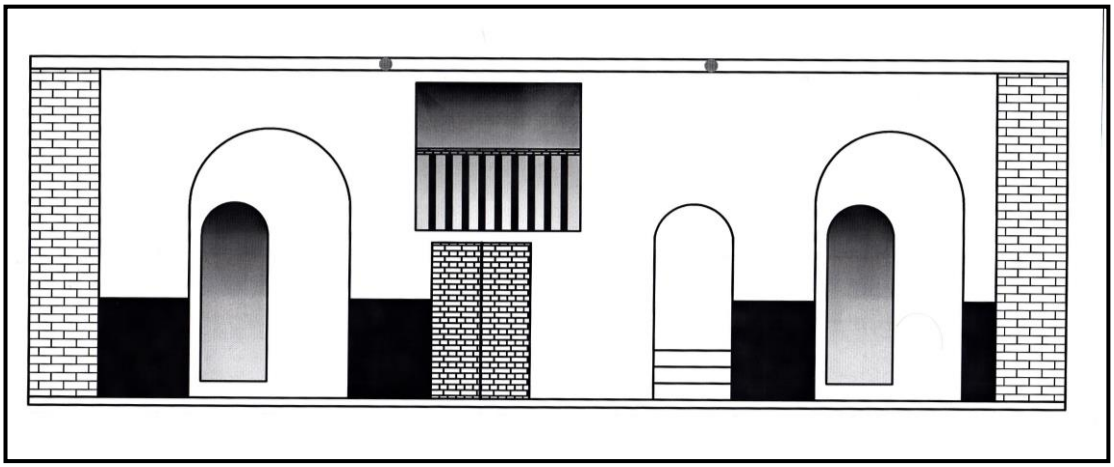

(المخطط – ٣) جدار المؤخرة وفيه تظهر السدة / رسم الباحث

وقوام السدة في جامعنا شرفة، مرتبة على شكل كوة في وسط جدار المؤخرة تطل على بيت الصلاة، وموضعها فوق المدخل لتكون قبالة المحراب. يؤدي إليها درج عرضه ٦٥سم مفتوح في سمك الحائط يتكون من ثمان درجات معظمها ما زال قائما، وهذا التصميم شديد الشبه بالدرج المفتوح في جدار المؤخرة في جامع المجاهدي الواقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة في الربض الأسفل لمدينة الموصل القديمة، بناه مجاهد الدين قيماز احد مماليك الاتابكة سنة ٥٧٢هـ(١١٧٦م)[٢٠]. كما أن التصميم نفسه يذكرنا في الكوة المفتوحة في جدار القاعة الدراسية الخامسة في المدرسة المستنصرية ودرجها مرتب في سمك الجدار أيضا يقال بأنها كانت مخصصة لجلوس الخليفة المستنصر بالله يجلس فيها أحيانا لسماع الدروس[٢١]. وإنارة درج السده وتهويته تعتمد على منور مربع الشكل مفتوح في السقف. وعلى الأرجح أنَّ المنور محمي من الأعلى بكتلة من البناء مفتوحة الجوانب كي تسمح بدخول الضوء والهواء دون المطر. وللسدة من الأمام حاجز (درابزين)[٢٢] خشب ارتفاعه متر تقريبا يحمي من السقوط مازالت مواضع تثبيته بالجدار واضحة.

ولما كانتَّ وظيفة السدة استقبال قراء القرآن الكريم الذين يتبؤونها عادة قبيل صلاة الجمعة وفي المناسبات. فضلاً عن وظيفتها الأساسية بهدف تمكين المبلغ من الإطلاع على حركات الإمام ونقلها إلى المصلين بصوت مرتفع كي يضبطوا الناس صلاتهم خلف الإمام[٢٣]. فمن

الطبعي أنْ تزود من الجهة الخلفية بنافذة كبيرة تنفتح على الرواق الذي يتقدم بيت الصلاة لتساعد على إدخال المزيد من الضوء والهواء إلى هذا المكان المعتم.

ومن المفيد ذكره، أنَّ السدة أو كما تسمى في العراق بـ (المحفل) لم تكن معروفة في مساجدنا قبل العصر العثماني، وقد أصبحت في أغلب مساجد القرن التاسع عشر على شكل شرفة بسيطة أو منصة موضعها في أعلى جدار المؤخرة داخل بيت الصلاة. وعلى الأرجح أنَّ هذا العنصر جاء وافداً من آسيا الصغرى. والأمثلة على وجوده في المساجد التركية التي تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي كثيرة بل لا يحدها الحصر.

سقف الجامع:

اقتصرت أساليب التسقيف أو ما يعرف بالتغطيات في منشاة الصقلاوية المشيدة في الحقبة التي نؤرخ لها على أسلوبين فقط هما: التغطية بالأقبية والسقوف المستوية.

وفيما يخص التغطية بالأقبية فقد شاعت كما يذكر كبار السن في العديد من المنشاة التجارية حيث كانت الدكاكين الموزعة على جانبي الطريق الرئيس وبعض الخانات والعلاوي الخاصة ببيع الغلال والحبوب مسقفة بأقبية مبنية بالآجر أو اللبن. أما البيوت فكانت السيادة فيها للسقوف المستوية بالخشب. وقد اقتصر التسقيف بالأقبية على أقسام من مشتملات الطابق الأرضي لقدرتها على حمل الأثقال المسلطة عليها من الأعلى، كما هي الحال في بيوت الفلوجة.

وقوام السقوف المستوية في جامعنا جوائز خشب فخمة دائرية المقطع تعرف في العراق بـ (القوغ)، ما زالت مواضعها في الجدران واضحة، وترتكز الجوائز من الوسط على أربعة أعمدة (دلكات). في حين ترتكز من الطرفين الجوائز على جداري القبلة والمؤخرة، والجوائز تحمل على متنها عوارض رفيعة أو أعواد من الشجر ترصف عادة بأبعاد مناسبة كي تتحمل ثقل السقف المسلط عليها من الأعلى. وتعلو العوارض حصر مصنوعة من شرائح القصب المعروفة بالعراق باسم (بارية)، وأثارها ما زالت تشاهد في قمة الجدران وهي ترتفع عن أرضية بيت الصلاة بمقدار ٣.٨٥م، وفي العادة تفرش الحصر بطبقتين لضمان عدم نزول التراب الذي يعتليها إلى داخل الوحدات البنائية، والحصر في معظم الأحيان تكون كبيرة الحجم كي تغطي مساحات واسعة من السقف. وطبعي أن تحمل الحصر فوقها أولا طبقة بسيطة من الطين الناعم لسد جميع الفراغات والمسامات، ثم تأتي فوقها طبقة من التراب لا يقل ارتفاعها عن ١٠سم، وتعلو الأخيرة طبقة من

الطين المخلوط بمادة مقوية كالتبن أو القش. ولمنع تسرب مياه الأمطار في فصل الشتاء إلى داخل الوحدات البنائية يكسى السطح في بعض الأحيان بطبقة خفيفة من الجص.

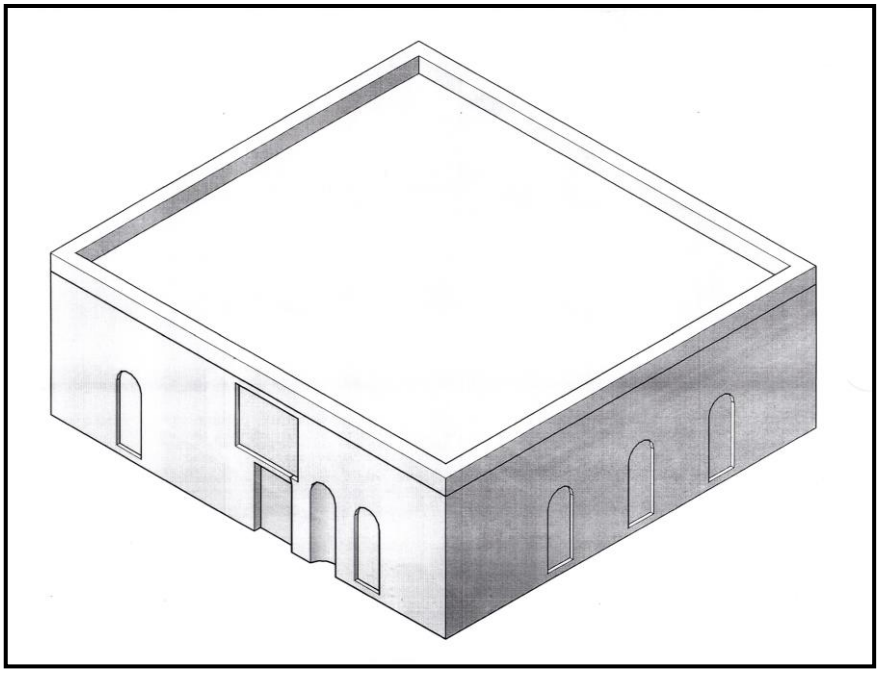

(المخطط – ٤) مجسم لبيت الصلاة

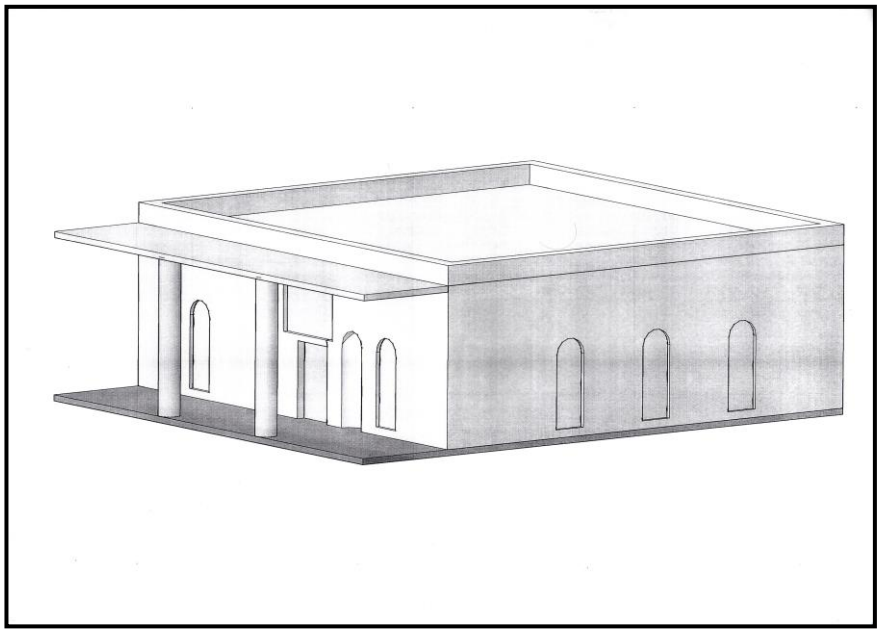

(المخطط – ٥) مجسم لبيت الصلاة والرواق

النوافذ والحنايا: (المخطط – ٤)

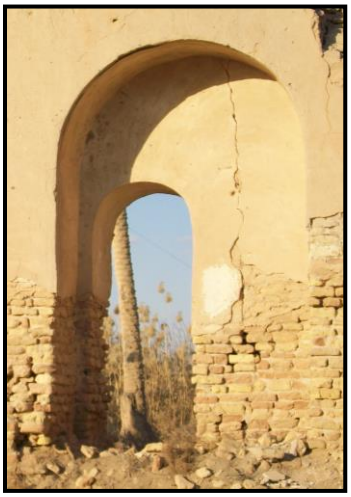

على الرغم من صغر بيت الصلاة في هذا الجامع إلا أن المعمار زوده بثمان نوافذ . على ما يذكر كبار السن . مفتوحة في جدره باستثناء جدار القبلة حيث كان خاليا من الفتحات.

والنوافذ في هذا الجامع من أجمل ما صنع المعمار، ذات فتحات مستطيلة الشكل (٢.٢٠م×٠.٨٠م) متوجة بعقد نصف دائري، وهي مشغولة بشبابيك خشب لها مصاريع مرتبة في جزئها العلوي ومن الأعلى مغشية بالزجاج.

(الصورة – ٤) نافذة في جدار المؤخرة

لقد نزعت النوافذ حين نزعت أخشاب السقوف، ولم يبق اليوم سوى فتحاتها في جدار المؤخرة وهي مرتبة داخل حنايا كبيرة ارتفاعها يربو على ثلاثة أمتار وعرضها ١.٨٠م، والحنايا الكبيرة متوجة بعقود نصف دائرية تتماشى مع عقود النوافذ.(الصورة –٤)

وبدهي أن تكون الحنايا في جدار المؤخرة عميقة (٠.٦٥م) لان ثخن الجدار يبلغ ١.٣٠م، ولاشكّ أنّ سعة الحنايا وعمقها من شانه أن يضفي على بيت الصلاة شيئا من الاتساع ، كما أنّ أعتابها السفلى تستخدم لوضع مصابيح الإنارة وبعض اللوازم والحاجيات. وفي المساجد أحيانا ترتب في داخلها عددا من الرفوف لوضع المصاحف والكتب. ومن الملاحظ أنّ الحنايا تشترك مع النوافذ في العديد من الفوائد، لأنّ كليهما يقطع الملل الذي يحس به الناظر إلى الجدران الطويلة، وتنفع في الاقتصاد في مواد البناء وتخفيف الثقل عند الأسس.

وهناك نافذة مربعة الشكل أثارها مازالت واضحة فوق المدخل، تنفتح على الرواق الذي يتقدم بيت الصلاة، وجدت لإدخال الضوء والهواء إلى المحفل.

الرواق: (المخطط – ٥)

يتقدم بيت الصلاة رواق عرضه ٢.٨٠م يظلل الواجهة ويحمي المدخل الرئيس والنوافذ التي تكتنفه من اليمين والشمال. والرواق في الجامع مغطى بسقف مستوٍ من الخشب يشبه سقف بيت

الصلاة، محمول على جوائز تتكئ من جهة القبلة على جدار المؤخرة ومن جهة الصحن على أعمدة من الخشب.

ومن الملاحظ إنّ الرواق مزين بمحراب على شكل حنية متوجة بعقد نصف دائري عمقها نصف متر وعرضها ٠.٨٠م وارتفاعها يربو على ٢.٢٠م وجد لإرشاد المصلين إلى اتجاه القبلة كما أسلفنا.

ويبدو أنّ للجامع مدخل واحد خارجي يقود إلى الرواق، فالقادم إلى الجامع يواجه درج مبني بالآجر يتكون من عدة درجات يؤدي إلى الرواق مباشرة. لانّ الجامع مرتفع عن الشارع المحاذي له من الجهة الشرقيّة قرابة متر ونصف تقريبا. وقد رتب على يمين الداخل إلى الرواق مكان لوضع جرار الماء أو حافظاته المعروفة بـ (الحب) لما للمكان من ظل وفير يساعد على تبريد الماء في فصل الصيف.

الصحن:

للصحن في جميع المباني فوائد، منها المناخية حيث تستمد منه الوحدات العمارية معظم حاجتها من الإنارة والتهوية، ويساعد في الصيف على تلطيف الجو، والحفاظ على دفء المكان في الشتاء[٢٤]. ومن فوائده الأخرى ترشيح الهواء من الأتربة العالقة به وتقليل الضوضاء بسبب الإقلال من النوافذ المفتوحة إلى الخارج[٢٥]. والصحن بالمسجد له استخدامات متعددة، حيث يتخذه الطلاب للدراسة وحفظ القرآن، وتعقد فيه أحياناً حلقات الدرس لاسيَّما عندما يكون الطقس مشمساً في فصل الشتاء، أو في ظلال جدرانه وأروقته أثناء الصباح في فصل الصيف، كما يستخدم في بعض الأوقات للصلاة. لهذا زود مؤخر الصحن في جامعنا بمصلى صيفي أرضيته مكسيّة بالآجر المربع. وقد خصص المصلى لصلاتي المغرب والعشاء أثناء فصل الصيف حيث يكون الجو حارا، كما كانت تقام فيه صلاة التراويح في رمضان. ولما كان الجامع مرتفعا عن مستوى الأرض المحيطة به وفي الوقت نفسه مشرفا على مياه العين التي هي بمثابة بحيرة صغيرة كما أسلفنا، فمن الطبعي أنْ يستقبل الصحن نسمات من الهواء البارد في فصل الصيف وتقل فيه درجات الحرارة إلى الحد المقبول. وإمعانا في المعالجات الوظيفية استغل وسط الصحن لزرع بعض الأشجار أو الزهور بوصفها تضفي على جو الجامع نوعاً من الصفاء وتشعر المصلي

بالراحة والهدوء، فضلاً عن فوائدها الصحية، إذ مازالت ثلاث نخلات يشاهدن شامخات في صحنه الواسع اليوم([٢٦]).

لقد استعاض المعمار عن المئذنة التي تقام عادة داخل الجامع على شكل برج يرفع من فوقها الآذان في الأوقات الخمسه، بمئذنة على شكل سلم مبنية على شكل درج يمتد في صحن الجامع يقود إلى السطح، ليقف المصلي في نهاية الدرج أو يرتقي السطح ليرفع الآذان.

وعلى طريقة المساجد الأولى في الإسلام، جامعنا قد خلا من عنصر الميضأة، لوقوعه على العين المشهورة بمياهها المتجددة لاتصالها قديما بنهر الصقلاوية، حيث يوجد درج بسيط مبني بالآجر يقود من يريد الوضوء إلى مائها.

مواد البناء:

من الطبعي أنْ يكون لمواد البناء المعتمدة في تشييد العمائر أثرٌ كبيرٌ في معالجة الظروف المناخية والبيئية ولاسيما في الأقاليم الحارة من العالم الإسلامي، والمواد نفسها أحيانا تدخل في تحديد أسلوب وطريقة الإنشاء والزخرفة. حيث جرت العادة في العراق أنّ تبنى الجدر الخارجية بالآجر واللبن بثخن لا يقل عن نصف متر لحماية الفراغات الداخلية للمباني من قيض الصيف، والطين أفضل مادة بناء طبيعيّة يمكنها توفير العزل الحراري للمبنى، لذلك استخدم على نطاق واسع في الحضارات القديمة([٢٧]). وهو ذات سعة حرارية كبيرة بسبب كثافته العالية مما يجعل زمن نفاذ الحرارة من خلاله قد تصل إلى ساعات طويلة، لهذا نرى أنّ الوحدات البنائية في العمائر التراثية تتميز بانخفاض درجة حرارتها، نظراً لطبيعة مواد البناء من حجارة وآجر ولبن، فضلا عن ثخنها ولونها الأبيض المجلل بالجص من شانه أن يعكس جزءا كبيراً من الإشعاع الشمسي الساقط عليها أثناء النهار.

واللبن يقطع بملبنات خشب قريبا من الموضع الذي يراد البناء فيه. وتحضيره يتم بأقدم الطرائق التقليدية التي عرفها الإنسان في العصور القديمة([٢٨]). وفيها يعجن التراب بالماء بوساطة الأقدام بعد خلطه بنسب معينة من التبن وأحيانا يخلط الطين بالحصى بدلا من القش والتبن، كما هي الحال في بيوت الفلوجة لتوافر الحصى في أرجائها. ثم يترك الطين ليتخمر وأثناءها يعاد

عجنه مع إضافة كمية من الماء حتى يتجانس ويصبح جاهزا للقطع في ملبنات أُعدت مسبقا وفق قياسات معروفة.

وفيما يخص الآجر فقد استخدم بكثرة في بناء بيوت الصقلاوية ومنشأتها حيث كان وجها الجدران تبنى بالآجر المربع المجلوب من المواقع الأثرية القريبة من البلدة ومن أهمها هاشمية الأنبار ولبها يبنى باللبن، (الصورة – ٥) ومعظم آجر الأنبار كسر أو صحاح مربع الشكل تبلغ أبعاده (١٧سم×١٧سم×٦سم) يعود للعصر العباسي، كما استخدم في الجامع آجر من قياس آخر معاد الاستخدام أيضاً وأبعاده (١٩سم×١٩سم×٦سم). وقد اقتصر استخدامه على إكساء أرضية بيت الصلاة وجزءًا من مؤخرة الصحن بوصفه مصلى صيفي. والقياس الأخير قد شاع في العراق خلال العصر العثماني وبقي مستخدما خلال الربع الأول من القرن العشرين كما يذكر مهندس الري الشهير السير ويليم ويلكوكس الذي استدعي في العام ١٩٠٨م من قبل الحكومة العثمانية ليقوم بأعداد التصاميم الفنية لإحياء مشاريع الري القديمة في بلاد الرافدين. وقد شرح في تقريره المرفوع إلى الدولة العثمانية في العام ١٩١١م طريقة صناعة الآجر المعتمد في المشاريع المقترحة بكل أنواعه وكلفة صناعته[٢٩]. وكانت مشاريعه قد تطلبت صناعة ملايين الآجر بعضها من النوع المحلي بالقياس المذكور نفسه، وبعضها الآخر بقياس انكليزي جديد، وصناعته التقليدية تبدأ بوضع مقدار من الطين بقدر حجم الآجرة داخل ملبن (قالب) خشب مفتوح من الجهتين وموضوع على الأرض، وبعد رفع الملبن يترك قالب الطين حتى يجف.

وعملية تجفيفه تتطلب تقليبه تحت أشعة الشمس أولا ومن ثم رصفه على حافاته وجمعه أكداسا استعدادا لحرقة في الأفران (الاكوار) التي تأخذ أشكالا دائرية تعلوها قباب فخمة مبنية بالآجر. ونقل الآجر من الأكداس إلى الآتون يكون على ظهور العمال من الرجال والصبيان والنساء بوساطة ألواح خشبية مصنوعة خصيصا لهذا الغرض مصممة على شكل حرف (L). حيث يستطيع كل عامل أن ينقل على ظهره كل مرة ١٠ إلى ١٥ قطعة، ورصفها في الآتون يكون بأشراف أحد البنائين الذين لهم خبرة واسعة بهذا العمل.

وحرق الآجر المحلي المنبسط أحيانا يكون شديدا أذا ما أريد اعتماده في بناء القناطر وأسس المباني والأجزاء المعرضة دائما للرطوبة. أمّا الوقود المستخدم في حرقه فيجمع عادة من الأراضي المهملة التي يكثر فيها الحطب، وعملية جمعه وحمله إلى الأفران غالبا ما تناط بالنساء وفق أجر معين([٣٠]).

ومن المفيد ذكره أنّ المعمار في العراق قد اعتمد خلال الفترة التي نؤرخ لها على الآجر المربع المعروف عند البنائين البغاددة في عصرنا بالسلطاني، والذي تتراوح قياساته من ١٦×١٦×٦سم إلى ٢٠×٢٠×٦سم ويبدو أنّ هذه الأحجام قد فضلها أصحاب الصنعة والبناؤون معا، بسبب سهولة التصنيع بما في ذلك القطع والشي والنقل، خلافا للأحجام الكبيرة من الآجر الذي شاع استخدامها في العصور السابقة[٣١].

(الصورة – ٥) جدار المؤخرة، طريقة البناء بالآجر واللبن ٢٠١٢.١.٢٩

وبشان المادة الرابطة فالاعتماد كان على الجص الذي يستخدم في وجهي الجدار فقط والطين مع اللبن في لبه. والجص ناتج من حرق الجبس ($caso_4 2H_2O$) والانهيدريت ($caso_4$) وكلاهما موجود في الطبيعة بكثرة. وطريقة صناعته تعتمد على إدخال كتل الحجارة إلى الآتون لحرقها وتحت درجات معينة حيث تنضج الكتل وتتحول إلى جص بعد أنّ تدق وتسحق بمداق الخشب. وطفي الجص يكون حال استخدامه لأنّه سريع التصلب، لذلك إعداده وعجنه يكون متواتراً وبكميات محدودة ويتم بأواني صغيرة (طاسه) لا يزيد كمية الماء فيها على خمسة لترات. وبعد غمر الجص بالماء يعجن ويصبح جاهزاً للاستعمال كمونه أو لإكساء الجدران وأحيانا لوضع الزخارف. أمّا أنواع الجص فكثيرة أشهرها الجص الرمادي الذي تنتجه الأفران المنتشرة شرق الفلوجة لوفرة الحجارة والمحتطب، وهو يستخدم في إكساء الجدران والسقوف أو كمادة رابطة أثناء

البناء. ويبدو أنّ الأفران نفسها كانت قديما تنتج النورة التي تستخدم في بناء المواضع المعرضة للرطوبة.

الخلاصة:

من خلال الدراسة الوصفية والتحليليّة لبعض العناصر العماريّة صار بمقدورنا الوقوف على أهم الخصائص العامّة التي ميزت جامعنا موضوع الدراسة.

١- الصقلاويّة بليدة صغيرة نشأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، في موضع توافرت فيه جميع المقومات الأساسيّة للنمو والتطور ثم تضافرت عليها عوامل عديدة في العصر العثماني حالت دون تطورها وارتقائها إلى مدينة، ومنها نشوء الفلوجة.

٢- لما كان جامعها مبنيا من قبل الأهالي، فمن الطبعي أنْ تكون عمارته ذات طابع محلي يغلب عليها البساطة. إذ من المعروف أنَّ فخامة المساجد في أي مدينة مرتبط بالناحية الاقتصادية. فضلا عن توافر مستلزمات البناء والأيدي العاملة والفنانين.

٣- عدم الاهتمام بواجهات المساجد لاسيما المبنية على الطراز المحلي، فجميع المساجد التي بنيت في محافظة الأنبار خلال الحقبة التي نؤرخ لها بسيطة لا تنم عن ثراء وتخلو من الزخرفة والكتابات. ومنها على سبيل المثال الجوامع في كل من المدن الفلوجة وهيت وجبه.

٤- صغر مساحة الجامع في الصقلاوية بالمقارنة مع جوامع المدن العراقية الأخرى، فبيت الصلاة فيه لا تزيد مساحته على مائة متر، وهذا مرتبط بطبيعة الحال بعدد سكان البلدة آنذاك، ويمكن تقدير عدد نفوسها من خلال خرائط التسجيل العقاري في الربع الاول من القرن العشرين بـ (٦٠٠) نسمة.

٥- وبشأن أساليب التسقيف فمن الواضح أنّ جميع المساجد المبنية من قبل الأهالي على الطراز المحلي مسقفة بسقوف مستوية من الخشب، ومنها المسجد الأوّل في الفلوجة، ولم يلجأ المعمار فيها إلى البناء بالقباب والأقبية إلاّ بعد ما تبنى كاظم باشا بناء جامعه في العام ١٨٩٨م على الطراز العثماني. والجوامع التقليدية سقوفها مرفوعة على بوائك متوسط عرضها ثلاثة أمتار، وهذا النظام يتماشى مع طبيعة الأخشاب القصيرة التي ترتب عادة فوق جوائز فخمة ترتكز على أعمدة خشب.

٦- خلت الجوامع الصغيرة ومنها جامعنا من عنصر المئذنة التي تبنى على شكل برج يرتفع عاليا في الهواء، والاعتماد كان على المئذنة السلم التي تبنى على شكل درج يمتد داخل الصحن تقود في معظم الأحيان إلى سطح الجامع.

٧- وفيما يخص العناصر العماريّة فهناك قواسم مشتركة تجمعها، ومنها المحاريب التي قوامها حنايا صمّاء تتقدمها عقود نصف دائرية وتكون مؤكدة أحيانا بإطار مستطيل الشكل. أمّا المنابر فمعضمها بسيط متحرك من الخشب.

٨- ومن العناصر الوافدة التي دخلت إلى جوامعنا في أواخر العصر العثماني وبعده هي "السدة" التي تكون عادة على شكل شرفة تطل على بيت الصلاة من ثلاث جهات كما هي الحال في معظم جوامع بغداد، وكانت في جامعنا شرفة بسيطة مرتبة في سمك جدار المؤخرة.

٩- الجوامع كغيرها من الأبنية اقتصر بناءها على اللبن والآجر المتوافر بكثرة في المنطقة، حيث كان وجها الجدران تبنى بالآجر المربع المجلوب من المواقع الأثرية القريبة من الصقلاوية ومن أهمها هاشمية الأنبار. أمَّا اللبن فيقطع بملبنات خشب قريبا من الموضع الذي يراد البناء فيه. وبشان المادة الرابطة فالاعتماد كان على الجص الذي يستخدم في وجهي الجدار فقط واعتماد الطين في لبه.

١٠- جل المساجد في مدننا تزود ببئر تستخدم ماؤها للوضوء ولا تصلح للشرب في كل الحالات لارتفاع نسبة الأملاح فيها. بيد أنَّ جامعنا قد خلا منها كما خلا من عنصر الميضأة والكنيف لوقوعه على العين، ولقرب الجامع عن بيوت السكن.

(الصورة – ٦) موضع الجامع بعد الإزالة في ٢٠١٢.٢.٢١م

هوامش البحث

[١] – احمد سوسة، وادي الفرات ومشروع سدة الهندسة، مطبعة المعارف، بغداد (١٩٤٥م)، ج٢، ص٢٩.

[٢] – سالنامة بغداد، الدفعة، ١، لسنة ١٢٩٢هـ-. وكذلك الدفعات التالية .10.9.8.6.5.

[٣] – سالنامة بغداد، الدفعة، ١٩، ١٣٢٣هـ.

[٤] – دار الكتب والوثائق الوطنية، ميزانية بلدية الصقلاوية، رقم الملف ٢/٢٣١ ، بغداد ١٩٢٠، وثيقة ٨، ص١٠.

[٥] – الأب انستاس ماري الكرملي، رحلة من بغداد الى بيروت، دار المخطوطات العراقية، رقم ٤٠٠٥٣، الورقة ٨.

محمد شاكر حمود المحمدي، تاريخ الفلوجة، مطبعة الرضوان، دمشق (٢٠٠٧م)، ص٦٢.

[٦] – سالنامة بغداد، الدفعة، ١٩، ١٣٢٣هـ.

[٧] – الوا موسيل، الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة صدقي حمدي وعبد اللطيف عبد الرحمن داود، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد (١٤١١هـ/١٩٩٠م)،ص٢٢٢.

[٨] – محمد شاكر حمود المحمدي، المرجع السابق، ص٦٣.

[٩] – الزيارة الأولى للجامع كانت في ٢٠١٢.١.٢٩م ثم توالت زيارات الباحث في الأيام ألاحقة لاستكمال الرسم والتصوير.

[١٠] – الجامع غير مسجل في دائرة التسجيل العقاري، إذ لا توجد له اضبارة قديمة في هذه الدائرة تعيننا على معرفة تاريخه، على الرغم من أن الجامع يحمل تسلسلا رقمه ٩٩ في الخرائط القديمة. ولما شهدت ارض الجامع وأطلاله تجاوزات من قبل بعض المواطنين في السنوات الأخيرة. سعى بعض الخيرين من الأهالي في نهاية العام ٢٠١١م إلى تسجيله في الطابو بسند مجدد ومن ثم جعله وقفا مسجلا بصفة رسمية في هيئة الوقف السني خوفا عليه من الضياع والمصادرة. ووفق هذا المشروع وتحت مسوغ أنشاء مدرسة دينية على أرضه، تمت إزالته للأسف كلية باليات البلدية في صباح يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٢.٢.٢١م. ولحسن الحظ إن كاتب هذه السطور كان قد انتهى من توثيقه قبل هدمه ببضعة أيام، ليحفظ معلما مهما كان الأولى من ذوي العلاقة العناية به أو المحافظة عليه ليصبح جزء من المدرسة المزمع بناءها.

[١١] – عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، المطبعة العربية، بيروت، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)، ص٣٥١

[١٢] – السمهودي، علي بن عبد الله، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، مطبعة الآداب، القاهرة، (١٣٢٦هـ).ج١، ص٢٦٢.

[١٣] – علاء الدين أحمد العاني، المشاهد ذات القباب المخروطية في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد (١٩٨٢). ص١٢٢.

[١٤] – سعدي إبراهيم الدراجي، زليتن دراسة في العمارة الإسلامية، منشورات القيادة الاجتماعية ، زليتن، (٢٠٠٣م)، ص٢٠٧.

[١٥] – ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨ هـ)، المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديد، بيروت (د.ت)، الجزء الأول، السفر الخامس، ص: ١٣٣.

[١٦] – ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م). م٣. ص: ٢٠٩.

[١٧] – ابن سيده ، المخصص، جـ١ ، السفر الخامس، ص: ١٣٣.

[١٨] – ابن منظور، لسان العرب ، م٣ ، ص: ٢٠٩

[١٩] – سعدي إبراهيم الدراجي، زليتن دراسة في العمارة الإسلامية، ص٢١٧.

[٢٠] – سعيد الديوه جي، جوامع الموصل في مختلف العصور، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٦٣م، ص٥٦.

[٢١] – خالد خليل حمودي الاعظمي، المدرسة المستنصرية في بغداد، دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٨١، ص٢٩.

[٢٢] – الدرابزين، لفظة فارسية مركبة من (دراي) باب ومن (بزين) أي تخت. وتطلق على القوائم التي تحاط بها السلالم وغيرها وتكون عادة من الخشب أو الحديد. أدي شبر، الألفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (١٩٠٨م)، ص٦١.

[٢٣] – طه الولي، المساجد في الإسلام ، دار العلمين للملايين، بيروت (١٩٨٨)، ص ٣١٧.

[٢٤] – فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٩٩٤)، ص٢٨-٢٩

[٢٥] – غازي رجب محمد، عمارة البيت العراقي الإسلامي " ذو الجناحين والفناء المكشوف"، العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، (١٩٨٩).ص٣٤

[٢٦] – الصحن في جامعنا غير منضبط الأبعاد طوله يربو على ٢٠م وهو واسع من جهة الرواق حيث يبلغ عرضة قرابة ١٢م ويقل بعض الشيء عند المؤخرة. محاط بجدار مبني بالآجر والجص ثخنه ٠.٤٠م.

[٢٧] – يحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، سلسلة عالم المعرفة (٣٠٤)، مطابع السياسة، الكويت(١٤٢٥-٢٠٠٤)، ص١٠٦.

[٢٨] – عادل عبد الله الدليمي، مواد الإنشاء الرئيسية في العمارة العراقية القديمة، ضمن كتاب، "العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام" مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص١٠٦.

[٢٩] – ويليم ويلكوكس، تقرير عن ري العراق ، تعريب مديرية الري العامة، مطبعة الحكومة، بغداد، (١٩٣٧م)، ج١، ص١٣٤ – ١٣٩.

[٣٠] – يبدو أن كثافة الغطاء النباتي وكثرة الأحراش والشجيرات في الأراضي المحيطة بالفلوجة والصقلاوية فضلا عن وفرة المواد الأولية، شجع أهل المنطقة على أقامة أفران (كور) لإنتاج الآجر والجص بكميات كبيرة. حيث يشير الرحالة الايطالي كاسبارو بالبي (Gasparo Balbi) الذي زار العراق في العام ١٥٨٠م إلى كثافة الأحراش الطبيعية التي تنبت حول الفلوجة والتي " يحتطب الناس منها وقودا لأهالي بغداد". بالبي، كاسبارو، رحلة بالبي إلى العراق ، عربها عن الايطالية الأب بطرس حداد، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (٢٠٠٥م)، ص٦٠.

[٣١] – سعدي إبراهيم الدراجي، خانات بغداد في العصر العثماني، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد قسم الآثار عام ١٩٨٤، ص١٦٨.

المصادر والمراجع:

– ابن سيده ، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨ هـ)، المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديد، بيروت (د.ت)، الجزء الأول، السفر الخامس.

– ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م).

– احمد سوسة، وادي الفرات ومشروع سدة الهندسة، مطبعة المعارف، بغداد (١٩٤٥م).

– آدي شير، الكلداني الاثوري، الألفاظ الفارسيّة المعربة، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، (١٩٠٨م).

– الأب انستاس ماري الكرملي، رحلة من بغداد الى بيروت، دار المخطوطات العراقية، رقم ٤٠٠٥٣.

– السمهودي، علي بن عبد الله (ت ٩١١ هـ)، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، مطبعة الآداب، القاهرة، (١٣٢٦هـ).ج١.

– بالبي، كاسبارو، رحلة بالبي إلى العراق ، عربها عن الايطالية الأب بطرس حداد، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (٢٠٠٥م).

– خالد خليل حمودي الاعظمي، المدرسة المستنصرية في بغداد، دار الحرية للطباعة، بغداد، (١٩٨١م).

– سالنامة بغداد، الدفعات، ١.٥.٦.٨.٩.١٠.١٩.

– سعدي إبراهيم الدراجي، خانات بغداد في العصر العثماني، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد قسم الآثار (١٩٩٤).

– سعدي إبراهيم الدراجي، زليتن دراسة في العمارة الإسلامية، منشورات القيادة الاجتماعية ، زليتن، (٢٠٠٣م).

– طـه الولي، المساجد في الإسلام ، دار العلمين للملايين، بيروت (١٩٨٨).

– عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، المطبعة العربية، بيروت، (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).

– علاء الدين أحمد العاني، المشاهد ذات القباب المخروطة في العراق، دار الحريّة للطباعة، بغداد (١٩٨٢).

– غازي رجب محمد، عمارة البيت العراقي الإسلامي " ذو الجناحين والفناء المكشوف"، العمارة العربيّة قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، (١٩٨٩).

– فريد شافعي، العمارة العربيّة في مصر الإسلاميّة، الهيئة المصريّة العامَّة للكتاب، القاهرة، (١٩٩٤).

– محمد شاكر حمود المحمدي، تاريخ الفلوجة، مطبعة الرضوان، دمشق (٢٠٠٧م).

– ويليم ويلكوكس، تقرير عن ري العراق ، تعريب مديرية الري العامة، مطبعة الحكومة، بغداد، (١٩٣٧م).

– يحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، سلسلة عالم المعرفة (٣٠٤)، مطابع السياسة، الكويت، (١٤٢٥-٢٠٠٤).